كتابة

نحن الأبطال يا صديقي

احتكار البربرية مقابسات بلقانية ثانية

يتحدّث السياسيون عن الآفاق، لكنهم لا يعرفون اين يقفون. فللجماعات التي لا تزال تستمد السلطة من القومية والدعاية الماضي (الذي يحتاجونه لمهاجمة «العدو») والمستقبل (الذي من خلاله يصممون ديستوبيا جديدة). لقد سمعناهم بالفعل يمتدحون الديمقراطية، ويراوغون بأنها لا تلائم ثقافاتنا ومجتمعاتنا كثيراً

اريان ليكا

اريان ليكا

مقدمة قصيرة للغاية

غالباً ما نتنافس في ما بيننا عمّن كان أول المؤسّسين لعصر التنوير؟ ثم تواصلت محاولاتنا في مناقشة مَنْ منّا ابتكر وأنعش عصر النهضة الأوروبية. كنا نبذل قصارى جهدنا على أن نكون شركاءَ أولئك المبادرين في شؤون مثل معرفة الثقافة التي صبّت جلّ اهتمامها على حقوق الإنسان الأساسية، ودافعتْ عن اليهود وأبدتْ المزيد من الإنسانية في فترات النزعات القومية والتوتاليتارية والديكتاتورية والسّعار الجماعي واستشراء الرداءة، ولكن لم يتنافس أحد على الميدالية الذهبية في قضية البربرية. من منّا البطل؟ نحن الأبطال يا صديقي. لا تخف! إذا كنا نؤمن بكلمات كافافي، فإن البرابرة ضروريون لحياتنا. إنهم أكثر ضرورة من الناس المتحضرين. ماذا سيحدث لنا لو كنّا بلا برابرة؟ لقد شكّل هؤلاء الناس نوعاً من الحل بالنسبة لنا. عارٌ علينا! حتى المركزان الثاني والثالث من منصات الشرف فارغان، بدون فائزين في حقل الفنون القتالية هذا. مَن «نحن» ومَن «هم»، اللاطمون والمتضرعون دون كل أمام البوابات، أولئك الذين لا يتحدثون اللغة القديمة للديمقراطية الأوروبية والذين هم الآن وسيبقون لأمد طويل في حالة المرشّح؟ أولئك الذين يمكننا تمييزهم بسهولة.

ليس أبداً من نفاد بصيرة الناس، بل من منظور قادتهم السياسيين. وميزتُهم أنهم يستخدمون دائماً في خطاباتهم زمنَ المستقبل. يتلفظون بـ «علينا أن»، «سوف نفعل»، «ينبغي أن» كما لو أن الحاضر وحياة المواطنين اليومية غير موجودة. ولكن ألا تشبه هذه الخطابة إلى حدّ كبير الدعاية الشيوعية، التي رسمتْ آمالاً كبيرة للمستقبل، لكنها لم تستطع حتى توفير حاضر بسيط لمواطنيها؟

يتحدّث القادة السياسيون عن الآفاق، لكنهم لا يعرفون أين يقفون. فللجماعات التي لا تزال تستمد السلطة من القومية والدعاية جانبان فقط: الماضي (الذي يحتاجونه لمهاجمة «العدو») والمستقبل (الذي من خلاله يصممون ديستوبيا جديدة. لم يعد مجتمعاً شيوعياً لاطبقياً، بل ديستوبيا نيوليبرالية، ديستوبيا ديمقراطية، ديستوبيا أوروبية). لقد سمعناهم بالفعل (يلقّون ويدورون) قائلين إن الديمقراطية شيء جيد، لكنها لا تلائم ثقافاتنا ومجتمعاتنا على أكمل وجه. اللعنة! يبدو كل شيء مثل الزواج، الذي، على الرغم من أنه لم يتحول بعدُ إلى طلاق، يذوب تدريجياً، ككتلة جليد. فأولئك الذين في الداخل يريدون الخروج والجهر بالروح الخبيثة المعادية لأوروبا. والذين في الخارج، على الرغم من أنهم لم «ينضجوا بما يكفي» بعد، يلتمسون الدخول، وغالباً ما يدّعون الدعم غير المشروط للنزعة الأوروبية.

إنه زمن غريب وعصيب للنظام الأوروبي بـ«سرعتين» و«رئتين» وبأعضاء يفوق عددُهم المرشحين.

الأحلام الأوروبية عن البلقان

هل ما زالت أوروبا بيتنا المشترك؟ جال هذا السؤال في ذهني عندما كنت أتأمل في عمل الفنانة الهولندية غودا كوستر، الذي اختارته كصورة غلاف أمامي لمجلة Poeteka Journal رقم 36، إصدار الخريف، 2015.

على ذلك الغلاف، كان هناك رجل يرتدي فستاناً أحمر منقطاً، ويضع منزلاً مكان الرأس. يمسك بيديه منزلاً مشابهاً، ولكنه أصغر من ذلك الذي حلّ محلّ رأسه.

عنوان الغلاف الأمامي «أحياناً نحلم بأوروبا» لا يتناسب مع تصميمها وحسب، ولكن أيضاً مع محتوى هذه المسألة بالتحديد.

وعلى صفحات المجلة، كانت هناك قصيدة، «صورة السائحة» لـ الان بوسكيه، حيث يصف أميركية تبلغ من العمر 16 عاماً «بنديين يغنّيان، وبكرسيها، مثل شراب بشوارب إنكليزية وحسّ فروسية - بتعليمها الحب الإلهي». لتعود بكامل تحضّرها إلى الوطن الأميركي، الحب والثقافة. هذه هي ردود الفعل التي يمكن أن يحظى بها السائح من أوروبا، بحسب بوسكيه.

ويا لها من مفارقة أن تَصوُّر الغلاف الأمامي لهذا العدد جاء من شخص يعيش منذ قرون في أوروبا وليس له وطن آخر غير تلك القارة. لقد كان هناك منذ أن «ابتُكِر» الحب كـ ربٍّ وكـ طاقة نفسية وجليلة في مواجهة المشرغن والمحظور.

لكن الأخير، على الرغم من أنه كان يمكن أن يكون مبتكر العمل الفني، الذي ذهلت به الفتاة الأميركية، يشتري تذكرة باهظة الثمن لدخول قاعات ومعارض متحف اللوفر، حيث التماثيل، التي تم شراؤها أو نهْبها من بلاده. هذا هو الرجل الذي يرى العالم بعينيّ مبتدئ، المرشح الذي قرع الباب دون أن يُفتح. من كان هذا الرجل؟ من سوى رجل البلقان- الآخر الذي ما زال جائعاً لحالة روحية وجمالية مستقرة؟ كان لإحباطه وانتظاره الطويل وزنهما الخاص، ولكن إلى حدٍّ ما أقلّ من أحلامه بأوروبا.

بعد إقامة دويلات جديدة خلال فترة 1990-2000، كان البلقان، المشهورون بمصائرهم الماساوية، يتطلعون بابتهاج إلى شيء واحد فقط: الاحتلال الأوروبي، الذي حدث في مكان ما بغض النظر عن الوسائل والصيغ، بينما من المتوقع حدوثه في مكانٍ آخر. فما هو نوع الغزو الأوروبي الذي توقعه البلقان- أهو غزو أوروبا أحلامهم، أوروبا التي اكتشفتها القناة الأميركية الشابة، او اوروبا المزدهرة المتجهة إلى الأمركة بشكل حثيث؟

ولكن، بما أننا نتشاطر الحيّز نفسه، يمكننا حتى التفكير بالسؤال بشكل معاكس: ما الذي يحلم به الأوروبيون؟ هل يحلمون أيضاً بالبلقان؟ بمعنى آخر، هل يتشارك الأوروبيون والبلقان الأحلامَ ذاتها؟

(ترجمة: أحمد م. أحمد)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

> حتى لو لم يكن البلقان موجوداً، فالاوروبيون سيخترعونه
>
> نحن عالقون وقُرص روليت المقامرة توقف عن الدوران

مشمش مثلّج، البنت التي أتتْ من حقول الذرة كي تنظر بعجب إلى الموناليزا، وفينوس دي ميلو، وإلهة النصر المجنّحة في ساموثراكي، والتي تعي أن أوروبا تستحق الاحترام، وأن الإنسان العادي يحتاج إلى الثقافة، مثلما يحتاج الإنسان في بلدها إلى الدولار والحليب لوجبة إفطاره. وعندما تخرج من متحف اللوفر، يتكفّل أربعة من السادة -

---

بطاقة

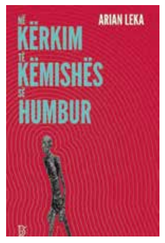

Arian Leka شاعر وروائي ألباني من مواليد 1966، يعتبر من ابرز كتّاب بلده اليوم. بدا حياته عازفا على آلة الفلوت بينما كان يكمل دراساته في الادب الاوروبي، وكان اول كتبه مجموعة قصصية بعنوان «في هذا البلد الهادئ حيث لا شيء يحدث» (1994). انتقل بعدها الى كتابة الشعر، فنشر مجموعته الشعرية «قارب النحاس» (2000)، والتي اتبعها بمجموعة كتب، من بينها: «أحيان المنزل» (2002)، و«تصحيحات» (2010).

متابعة

الأدب الجزائري في عشر سنوات

محاولات لجسر هوّة

مشروع قاعدة بيانات حول الادب الجزائري المنشور في السنوات العشر الماضية اعلن عنه مركز بحث جزائري، فهل سيجسرُ الهوّة بين الادبي والاكاديمي؟

محمد علاوة حاجي

تبدو المسافة بين الحقلَين الأدبي والأكاديمي في الجزائر، وربما في البلاد العربية بشكل عام، متباعدةً إلى حدّ كبير: يتّسمُ الأوّل بتغيُّر مستمرٍّ لا يكاد يتوقّف عن إفراز أسماء وقضايا وثيمات وتقنيات جديدة، بينما يبدو الثّاني ثابتاً عند قضايا محدّدة وأسماء بعينها عادةً ما تكونُ الأكثر تكريساً وطنياً أو عربياً أو عالمياً، وعادةً ما تُستعاد من الأجيال السابقة (من جيل الروّاد خصوصاً) التي استهلكتها البحوث الأكاديمية، مع اهتمام خاصّ بالكتّاب الأكاديميّين الذين تلعبُ العلاقات العامّة الدور الأبرز في تناوُل نصوصهم بالبحث والدراسة، حتّى أنّ جزءاً منهم يفرُض على طلبته، بشكل ضمني أو صريح، اتّخاذ كتاباته موضوعاً لرسائل التخرّج.

جسرُ هذه الهوّة الشاسعة بين الأدبيّ والأكاديمي يبدو أحد أهداف مشروع أعلن عنه مؤخّراً «مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية» في مدينة وهران غربي الجزائر، ويتمثّل في إنجاز قاعدة بيانات حول الأدب الجزائري الذي كُتب ونُشر خلال الفترة بين 2010 و2020، وإتاحتها للأساتذة والطلبة والباحثين.

يضمُّ المشروع عشرة باحثين من عدّة جامعات جزائرية، يتوزّعون ضمن ثلاث فرق تتولّى كلّ منها لغةً من اللغات الثلاث الرئيسية التي كُتبت بها تلك النصوص: العربية والأمازيغية والفرنسية.

في حديثه إلى «العربي الجديد»، يقول الباحثُ والأكاديمي الجزائري محمد بن داود، الذي يُشرف على الشقّ المخصّص للأدب المكتوب بالعربية، إنّ المشروع يُجسّد اشتغالاً بدأه منذ التحاقه بـ «مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية» قبل عشرين عاماً؛ حيثُ «انشأنا عدّة فرقٍ للبحث حول الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ونظّمنا عدداً من الندوات والملتقيات الوطنية والدولية ونشرنا مجموعةً من المؤلّفات، بمشاركة أكاديميّين يشتغلون على الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، من بينهم الباحث الحاج ملياني الذي التقيتُ به قبل سنةٍ وفكّرنا في إعداد خريطةٍ للأدب الجزائري الذي كُتب في السنوات العشر الأخيرة، ثمّ قدّمنا المشروع للمجلس العلمي للمركز الذي وافق عليه. وتقرّر أن أتولّى الشقّ المكتوب بالعربية، ويتولّى مليائي الشقّ المكتوب بالفرنسية، ويتولّى الأكاديمي محند أكلي صالجي الشقّ المكتوب بالأمازيغية».

تكمنُ أهمية المشروع، بحسب داود، في سعيه إلى توثيق التراث الأدبي الجزائري وتقديم معلوماتٍ وافيةٍ عنه، مضيفاً: «ما من شكّ في أنّ إنجاز معاجم خاصة بالكتّاب ومصنّفات للأعمال الأدبية ونشرها على نطاق واسع يُسهم في حفظ المُنجَز الأدبي وتوثيقه علمياً والتعريف به، وفهمه بشكلٍ أفضل».

ويعتبرُ الأستاذُ في «جامعة أحمد بن بلّة» بوهران أنّ الوفرة التي تُميّز المدوّنة الأدبية الجزائرية، إضافةً إلى تعدُّدها من حيث الأجناس والثيمات واللغات المكتوب بها والتوزّع الجغرافي للكتّاب (توزيع داخل الجزائر وخارجها) تُلقي على فريق البحث مزيداً من الأسئلة التي تتعلّق بالمنهجية التي يُمكن اعتمادها، ومعايير الانتقاء والتصنيف، والانعكاسات التي تترتّب عنها.

حول الطرائق التي يعتمدُها فريق البحث في إجراء مسح للأعمال الأدبية الجزائرية والمُدّة المقرّرة لإكمال المشروع، يوضّح داود أنّ العملية ستستمرّ طيلة ثلاث سنوات، على أنْ يُجرى نهاية كلّ سنة تقييمٌ لما أُنجز خلالها، مضيفاً أنّ العمل يتّخذ طرائق عدّة؛ مثل الاستقصاء الميداني، وجمعُ كلّ ما كُتب عن الأعمال المنشورة خلال عقدٍ من مقالاتٍ صحافية ورسائل جامعية، إضافة إلى إحصاء المدوّنات الشخصيّة للكتّاب الجزائريّين، والاتصال المباشر بالفاعلين في الحقل الأدبي: «في هذا السياق، قدّمنا استمارةً أولى لعددٍ من الكتّاب حول إصداراتها، وسنُلحقها باستمارة ثانية تتضمّن تفاصيل ومعطياتٍ أكثر حول الكاتب وكُتُبه».

ويُشير المتحدّث، هنا، إلى أنّ المشروع استبق بلقاءين شارك فيهما أكاديميّون وباحثون وطلبةٌ وكتّابٌ وناشرون وصحافيّون، تناول الأوّل «المعاجم الأدبية» والثاني «الملاحق الأدبية في الصحف الجزائرية»، ليضيف بأنّ اللقاءات ستتواصل بمجرّد رفع الحجر الصحّي المفروض بسبب وباء كورونا «بغية تعميق الأسئلة وضبط منهجية العمل وتدقيق خطّته وتقييم البرنامج المنجَز».

> توثيق التراث الادبي الجزائري قد يتيح فهمه بشكل افضل

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

من «جامعة الجزائر» في الجزائر العاصمة (Getty)

قراءة

عالم المتأرجحين بين السأم والألم

خارج جمجمتي صناعة الضجر الجماعي

هل كان التصويب للأشخاص من فصيلة ترامب وجونسون بدافع الملل وبحثاً عن التسلية بغض النظر عن ثمنها الفادح، وهل يقوم العالم اليوم بتصنيع الملل عن عمد؟

لارا عبود

من بين المواضيع التي درسها علم النفس، تعد الدراسات التي تناولتْ الشعور بالضجر حديثة نسبياً، وعلى الرغم من أن أول دراسة معروفة وضعت عن سيكولوجيا الشعور بالضجر كانت عام 1889 وكانت بعنوان «قياس التململ» لكن هذا الحقل لم يلفت إليه الانتباه كثيراً. لكن هذا لا يعني أن الموضوع لم يشغل بعض الفلاسفة ومن بينهم نيتشه الذي كان يقول «من يحصن نفسه ضد الملل، فإنه يحصن نفسه ضد نفسه»، وشوبنهاور الذي رأى أن حياة الإنسان بندول يتأرجح بين الألم والملل، أما بودلير فوصفه بأنه أعتى الوحوش. تاريخياً، كثيراً ما ارتبط الملل دائماً بالعبقرية والإبداع، وكثيراً ما صرح موسيقيون ومبتكرون أن ما قدموه من أعمال فنية ملهمة كانت بدافع السأم. لكن النمو الحقيقي لدراسات الملل كانت مع بداية الألفية الثالثة، ومن أبرز المشتغلين على هذا الجانب اليوم عالما النفس جيمس دانكيرت الأستاذ في جامعة وترلو، وجون إستوود، الأستاذ في جامعة يورك، وقد التقى الاثنان على اهتمام شغلهما لسنوات وهو دراسة الملل، وصدر لهما حديثاً عن منشورات جامعة هارفارد كتاب بعنوان «خارج جمجمتي: سيكولوجيا الملل».

يرى المؤلفان أن الملل ليس سيئاً بالضرورة، لكن السيئ أننا لا نستجيب بشكل جيد لتوجيهات الملل، فالحقيقة أننا عندما نشعر بالملل، فهذه هي الطريقة التي تخبرنا بها عقولنا أن كل ما نقوم به ليس مُرضياً، وأننا فشلنا في تلبية حاجتنا النفسية الأساسية للمشاركة والفعالية. لكن ما يقوله الكاتبان إن الملل يمكن أن يشتغل كمحفّز نفسي نحن بحاجة إليه، وفي الحقيقة إن دانكيرت ذهب إلى ما هو أبعد من الدراسة السيكولوجية للملل، بعد أن تعامل مع أشخاص تعرضوا لحوادث مختلفة سببت لديهم إصابات في الدماغ، ولجأوا إلى العلاج النفسي لأنهم باتوا يشعرون بالملل أكثر بعد شفائهم من الحادثة مما كانوا يشعرون به قبلها. اعتقد دانكيرت أن هذا الملل مرده إلى تغيير عضوي في وظيفة الدماغ وليس رد فعل نفسي، فوسع نطاق البحث في هذا السياق واستخدم تقنيات التصوير العصبي، إلى جانب الاستعانة بعلماء الوراثة لاستكشاف الأساس الجيني للملل، أما بالنسبة إلى إستوود فقد وضع عشرات الأبحاث التي تدرس علاقة الملل بالذاكرة، والشخصية، وتشتت الانتباه، والتجربة العاطفية، والصحة العامة، والملل وعلاقته بالشعور بالزمن.

يأتي الكتاب في تسعة فصول هي: «الملل أياً كان اسمه»، و«عالم الاعتدال»، و«محفز التغيير»، و«الملل خلال رحلة الحياة»، و«تجربة لها تبعات»، و«الملل في أشد حالاته تطرفاً»، و«البحث عن معنى»، و«حين يصبح وبائياً»، و«سر مع التيار».

يرى الكاتبان أنه لا بد وأن الملل مفيد إلى حد ما من منطلق نفساني تطوري، فإن أي جزء من تركيبتنا النفسية لا بد أنه قد ساعد أسلافنا بطريقة أو بأخرى على البقاء، وبحسب الكتاب «تخيّل لو أن أسلافنا لم يشعروا بالملل أبدًا أثناء الجلوس حول النار وهم يتغذون على لحم البقر، لا أظن أنهم كانوا ليكافحوا أبداً لخلق حضارة».

> يمثل الملل في المجتمع الحديث مشكلة أكبر وأكثر خطورة مما نعتقد

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

غرفة مارك روثكو في متحف «تيت للفن الحديث» في لندن (تصوير: ديفيد سيلفيتو)

شذرات

تأكّد لي بأنّ اي مخلوق بشري في هذه المرحلة، اكان كاتبا ام قارئا ام مستمعا ام عابر سبيل، ومهما كان حريصا ونقيا وحذرا، لا يمكنه ان يخرج من «مدخنة» النضال العربي نظيفا ناصع البياض، او سليم العقل كما دخل.

محمد الماغوط ـ «سياف الزهور»

«ما زلت اتساءل كيف كان من الممكن، الا يرى البشر الى اين هم ذاهبون؛ ذهبوا، غارقين في العمى والجبن، الى مصيرهم. اتساءل، لانه من الصعب ان اتصور كيف يمكن لمن عرف كلمة «انا» ان يتخلى عنها دون ان يدرك قيمة ما فقد. ولكن هذه كانت القصة، لانني عشت في مدينة الملعونين، واعرف ما جلبه الخائفون علينا».

آين راند ـ «نشيد وطني»

قبل ان تُدرك، دون ان يكون احد قد ابدى ادنى اهتمام لمعرفة ما يدور في راسك، فانهم يتلاعبون بكلماتك، يبتذلون تصريحاتك، يفسّرونك حتى في نبرة تعبيراتك ويصلون إلى ان تظهر امام الآخرين بشكل لا يتّسق معك.

خوسيه مورينو ارناس ـ من مسرحية «الشاطئ»، ترجمة: خالد سالم

انتشر العنف بأنواعه كلّها اللفظي والنفسي والجسدي... هل هناك مجالٌ للمناورة ام انقضى الامر وعلى الله العوض؟ ماذا اصاب الجزائريّين؟ هل اتت سنوات الإرهاب في التسعينيات على الاخضر واليابس؟

عمارة لخُوص ـ من رواية «طير الليل»